

Humanities and Educational
Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2709-0302 (online)

الأمن من خلال سورة الكهف(*)

كيفية بنت عيادة الرشدي

أستاذ التفسير وعلوم المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون، جامعة حائل - السعودية

k.alrashedy@uoh.edu.sa

تاريخ قبوله للنشر 28/4/2026

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 3/2/2025

(*) موقع المجلة:

الأمن من خلال سورة الكهف

كيفية بنت عيادة الرشيدى

أستاذ التفسير وعلوم المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والقانون، جامعة حائل - السعودية

الملخص

تناول هذا البحث الأمن من خلال قصص سورة الكهف؛ فعرض للأمن الفكري، والأمن الوطني، والأمن النفسي، والأمن الاجتماعي، وبين كيف قدمت السورة منهاجاً قرآنياً متكاملًا؛ لتحقيق الأمن الشامل للفرد والمجتمع من خلال القصص الواردة فيها، واستعمل المنهج: الاستنباطي التحليلي، ومن أبرز النتائج التي توصل لها البحث: أن الإيمان الصادق بالله هو أساس كل أمن، ويتبعه الأخذ بالأسباب والتعاون والتخطيط، أن التكافل الاجتماعي يقوم على عناصر رئيسة هي: حماية الضعفاء والفقراء من الظلم، وحفظ الأسرة المؤمنة من الانحراف والعقوق، وحفظ حقوق اليتيم.

الكلمات المفتاحية: الأمن، قصص، سورة الكهف.

Security through Sūrat al-Kahf

Dr. Kayfayh Aiadh Alrasheedi

Professor of Interpretation and Associate Sciences,
Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law,
University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study explored the concept of security through the narratives of Sūrat al-Kahf. It examined intellectual security, national security, psychological security, and social security, and elucidated how the surah presents a comprehensive and integrated Qur'ānic paradigm for achieving holistic security for both the individual and society via its four stories. The research employed the inductive-analytical methodology, relying on authoritative exegeses and linking the Qur'ānic text to contemporary realities. Among the most significant findings are:

Sincere faith in Allah constitutes the foundational basis of all forms of security, which must be followed by actively adopting appropriate means, communal cooperation, and strategic planning.

Social security and solidarity are built upon three fundamental pillars:

protecting the weak and the poor from injustice and oppression, safeguarding the believing family from deviation and filial impiety, and preserving the rights and property of orphans.

Keywords: Security, Qur'ānic narratives, Sūrat al-Kahf.

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، فإنَّ من أبرز الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم موضع تحقق الأمن بمختلف أنواعه، وهذا الموضوع يُعد قضية هامة تسعى جميع المخلوقات الحية لتحقيقها وعلى رأسها الإنسان؛ فالأمن أسُّ الحياة، والضامن الرئيس لاستقرار الحياة، ونمو البشرية وتطورها، وعند التدبر في سورة الكهف نقف على جملة أنواع من الأمن عاجلتها هذه السورة الكريمة، وهي موضوع هذا البحث: "الأمن من خلال سورة الكهف: دراسة موضوعية".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- أنَّ الأمن من أهم القضايا التي تسعى البشرية لتحقيقه بشتى الوسائل.
- ٢- تعدد أنواع الأمن التي عاجلتها سورة الكهف؛ الأمن الفكري، وأمن الوطن، والأمن النفسي، والأمن الاجتماعي.
- ٣- الشمولية التي عاجلت بها السورة القضايا الأمنية من خلال القصص القرآني.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في محاولة الكشف عن الدلالات التربوية والاجتماعية في سورة الكهف التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري والنفسي والاجتماعي والوطني، وبيان كيفية توظيف هذه الدلالات في تعزيز استقرار الفرد والمجتمع.

ويتمثل ذلك في الإجابة عن السؤال الرئيس:

- كيف تسهم مضامين سورة الكهف في تحقيق الأمن بأبعاده المختلفة: الفكري، والنفسي، والاجتماعي، والوطني؟

وتتفرع منه الأسئلة التالية:

- ١- ما المفاهيم والدلالات التي تعزز الأمن الفكري في سورة الكهف؟
- ٢- كيف تعالج سورة الكهف القضايا المرتبطة بتحقيق الأمن النفسي للفرد؟
- ٣- ما القيم الاجتماعية في السورة التي تسهم في تعزيز الأمن الاجتماعي داخل المجتمع؟
- ٤- ما الدروس المستفادة من قصص السورة في تحقيق الأمن الوطني وحماية المجتمع من الفساد والاضطراب؟

أهداف البحث:

- ١- بيان مفهوم الأمن الفكري في سورة الكهف من خلال حماية العقيدة وترسيخ الثبات على الإيمان في مواجهة الفتن.

- ٢- إبراز مظاهر الأمن النفسي في السورة من خلال ما تقدمه من معاني الطمأنينة والثقة بالله والصبر على الابتلاء.
- ٣- تحليل القيم الاجتماعية في سورة الكهف التي تسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي مثل العدل، التعاون، ونبد الظلم والفساد.
- ٤- استخلاص الدلالات التي تعزز الأمن الوطني من خلال إبراز أهمية العدل، حماية المجتمع، والتصدي للفساد كما يظهر في قصة ذي القرنين وبناء السد.
- ٥- بيان دور القصص القرآني في سورة الكهف في تحصين الفرد والمجتمع من الفتن الفكرية والسلوكية.

الدراسات السابقة:

- من أبرز الدراسات ذات العلاقة الوثيقة بموضوع البحث التي وقفت عليها:
- ١- أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي: ناهد الخراشي، ط ١، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (٢٠٠٣م).
 - ٢- مقصد حفظ الأمن في القرآن الكريم: عبد الكريم بن محمد الطاهر حامدي، مجلة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مج ٢، (٢٠١٥م).
 - ٣- العلاج بالقرآن: دراسة في سورة الكهف، أحمد بدران، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، (٢٠١٨).
 - ٤- الأمن النفسي في القصص القرآني: محمد الغامدي، مجلة جامعة الملك سعود، مج ٣٣، (٢٠٢١م).
- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة كل من الخراشي، والحامدي، والغامدي في تناولها موضوع الأمن، كما تتفق مع دراسة الخراشي والغامدي في موضوع الأمن النفسي، وتتفق مع دراسة بدران في السورة موضع الدراسة. وتختلف مع الدراسات السابقة في شمولية تناولها لموضوع الأمن في سورة الكهف.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي.

خطة البحث:

- المطلب الأول: بين يدي سورة الكهف.
- المطلب الثاني: التعريف بمفهوم الأمن لغة واصطلاحاً.
- المبحث الأول: مقومات الأمن الفكر من خلال سورة الكهف
- المطلب الأول: الثبات على العقيدة الصحيحة والمنهج القويم.
- المطلب الثاني: سلامة الفكر من الانحرافات العقائدية والشبهات الفكرية.
- المبحث الثاني: أمن الوطن من خلال سورة الكهف
- وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأمن الوطني مسؤولية مشتركة.

المطلب الثاني: تحقيق الأمن الوطني من خلال اكتساب القوة وتسخير الموارد واتباع الإستراتيجيات المختلفة.

المبحث الثالث: أسس الأمن النفسي في سورة الكهف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان بالله أساس الأمن النفسي.

المطلب الثاني: الجانب العملي للأمن النفسي.

المبحث الرابع: جوانب الأمن الاجتماعي من خلال سورة الكهف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأمن الاجتماعي من خلال حسن تدبير شؤون المجتمع.

المطلب الثاني: الأمن الاجتماعي من خلال صلاح الأسرة.

المطلب الثالث: الأمن الاجتماعي من خلال التكافل الاجتماعي.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: بين يدي سورة الكهف

سورة الكهف سورة مكية، عدد آياتها (١١٠) في العدد الكوفي، و(١٠٥) في العدد المدني، نزلت بعد سورة الغاشية، وترتيبها في المصحف رقم: (١٨)^(١).

من خصائص السور المكية إثبات العقائد والرّد على المشركين، وحكاية قصص الأنبياء والأمم السالفة^(٢). وهذه السورة لها مقاصد عدة من أهمّها: الهداية إلى العقيدة الصحيحة، وإلى السلوك القويم، وإلى الخلق الكريم، وإلى التفكير السليم الذي يهدى إلى السعادة في الدنيا والآخرة، وبيان فوائد الإيمان بالله تعالى، وكرامات الله تعالى لعباده الصالحين^(٣).

وقد في فضل هذه السورة عدة أحاديث منها:

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠١هـ)، (٥٤/٢)، والبيان في عد أي القرآن، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، (١٤١٤هـ)، (ص١٧٩)، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، سليمان بن نجاح، ط١، جمع الملك فهد، المدينة المنورة، (١٤٢٣هـ)، (٨٠١/٣).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (١٤١٦هـ)، (١٤/١).

(٣) ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٨هـ)، (٣/٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (١٩٩٨م)، (٤٦١/٨).

- ١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَظْطَيْنِ، فَتَعَشَّتُهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَذْثُو وَتَذْثُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: (اقْرَأْ فَلَانَ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ)^(١).
- ٢- عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ)، وَفِي رَوَايَةٍ مِنْ آخَرِهَا^(٢).
- ٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ)^(٣).

المطلب الثاني: التعريف بمفهوم الأمن لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الأمن لغة

- الأمن مشتق من الفعل الثلاثي أَمِنَ يَأْمُنُ أَمْنًا^(٤).
- والأمن: ضدّ الخوف؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْيَبَدِّلْهُمْ نِعْمًا بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]؛ يقال: هذا رجل أَمَنَةٌ، أي يأمنه الناس ولا يخافون غائلته وغدره^(٥).

-
- (١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار طوق النجاة، (١٤٢٢هـ)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، (١٨٨/٦)، رقم: (٥٠١١)، ومسلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، (٤٥٧/١)، رقم: (٧٩٥).
 - (٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، (٥٥٦/١)، رقم: (٨٠٩).
 - (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، (٣٩٩/٢)، رقم: (٣٣٩٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجه، وأخرجه البيهقي في: السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على النبي ﷺ، وقراءة سورة الكهف وغيرها، (٣٥٣/٣)، رقم: (٥٩٩٦)، قال ابن الملن والذهبي: فيه نعيم بن حماد وهو ذو مناكير، ينظر: مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک أبي عبد الله الحاكم، عمر بن علي بن الملن، تحقيق ودراسة: عبد الله بن حمد اللحيدان، وسعد بن عبد الله آل حميد، ط١، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٤١١هـ)، (٨٤٠/٢)، وصححه الألباني. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، (١١٠٤/٢).
 - (٤) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، أ. د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (٣٨٨/٨)، مادة: (أمن).
 - (٥) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (٢٠٠١م)، (٣٦٧/١٥)، مادة: (أمن).

والأمن: الموضوع الذي لا يُخاف فيه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَفُوا﴾ [النكبت: ٦٧]^(١).

ثانيًا: تعريف الأمن اصطلاحًا

عرف الأمن اصطلاحًا بعدة تعريفات منها:

تعريف الجرجاني بأنه: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"^(٢).

وتعريف المناوي بأنه: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف"^(٣).

ومن تعريفات المعاصرين للأمن: "هو اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه، وعقله، وأهله، وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الوقت الحالي، أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده ومن خارجها، ومن العدو وغيره، ويكون ذلك على وفق توجيه الإسلام، وهدي الوحي، ومراعاة الأخلاق والأعراف، والمواثيق"^(٤).

كما عرّف بأنه: "الطمأنينة المقابلة للخوف والفرع والروع، في عالم الفرد والجماعة، وفي الحواضر ومواطن العمران، وفي السبل والطرق، وفي العلاقات والمعاملات، وفي الدنيا والآخرة جميعًا"^(٥).

ويمكن للباحثة تعريفه بأنه: الطمأنينة للفرد والمجتمع، على أنفسهم وأهلهم وممتلكاتهم، والدول على كياناتها ومقداراتها، في كل مكان وزمان.

المبحث الأول: الأمن الفكري من خلال سورة الكهف

قال تعالى: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۖ وَرَبَّنَا عَلٰى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ ؕ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۖ﴾ [الكهف: ١٣-١٤].

تحدث الآيتان عن أصحاب الكهف الذين واجهوا فتنة العقيدة بثبات ويقين، واختاروا طريق الإيمان على طريق الانحراف؛ فكانوا نموذجًا للأمن الفكري الراسخ؛ الخالي من الشبهات والانحرافات العقدية؛ القائم على العقيدة الصحيحة والمنهج القويم؛ وقد وصف الله ﷻ هؤلاء الفتية بأنهم: ﴿ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾؛ وذلك أن الإيمان

(١) ينظر: أساس البلاغة، محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٨/١٤١٩م)، (٣٥/١)، مادة: (أمن).

(٢) التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٨٣/١٤٠٣م)، (ص٣٧).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن تاج العارفين المناوي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٩٠/١٤١٠م)، (ص١٦١).

(٤) القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل: نور الدين الخادمي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، ٢١ (١٦)، (ص١٦).

(٥) الإسلام والأمن الاجتماعي، د. محمد عمارة، ط١، دار الشروق، القاهرة، (٢٠٠٧م)، (ص١١).

هو الأساس الباعث على الطمأنينة الفكرية والنفسية؛ وهو الحصن الحصين ضد الانحراف نحو الأفكار المنحرفة الهدامة.

المطلب الأول: الثبات على العقيدة الصحيحة والمنهج القويم

للأمن الفكري عدة تعريفات منها: أنه: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك"^(١).

كما عرّف بأنّه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون"^(٢).

إن الإيمان بالله ﷻ هو الركيزة الأساسية والقاعدة التي يُبنى عليها تحقيق الأمن الفكري، وهو ما يتمثل في قصة الفتية الذين فآمنوا بالله، وحققوا توحيد، فلم يتعلقوا بغيره رجاءً ولا خوفاً، كما رسخت عقيدة الولاء والبراء لديهم، وتحرروا من سيطرة الغير والخوف منه، فلا نافع ولا ضرر إلا الله ﷻ.

فامتألت نفوسهم المؤمنة بالطمأنينة والسكينة والثقة، وارتفعت روحهم المعنوية مما دفع عنهم الشعور باليأس والقنوط.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّنْهُمْ هُدًى ۖ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٣-١٤]، تُعد هذه الآية الكريمة من سورة الكهف نموذجاً رفيعاً للأمن الفكري؛ الذي ينبع من الإيمان الصادق والثبات على العقيدة؛ فقد وصف الله ﷻ أصحاب الكهف بـ "الفتية"؛ أي إهم شباب في مقتبل أعمارهم؛ ومع ذلك تمسكوا بعقيدتهم في زمن غلب فيه الانحراف والضلال؛ فقد آمنوا برهم واستقام فكرهم، فزادهم الله تعالى فكراً وثباتاً.

والمتدبر في هذه القصة يلحظ بوضوح تحقق الإيمان بالله تعالى، والتوكل عليه ﷻ ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّنْهُمْ هُدًى ۖ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٣-١٤]، وهذا الموقف كانت نتيجته أن الله تعالى أكرمهم بالثبات على الهدى، وزادهم هداية وطمأنينة، وبصيرة وتمسكاً بالحق من غير شك ولا مَين ولا تردد. إنَّ ثمرة قصة أولئك الفتية الذين آمنوا برهم وثبتوا على إيمانهم وسط تلك البيئة الكافرة بعيدين عن المداينة؛ منهج رباني جاء في مواضع عدم من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ

(١) درجة إسهام الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمين والمُشرفين التربويين، سليمان بن براهيم الوهبي، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (٢٠١٥م)، (ص٢٤).

(٢) الأمن الفكري الإسلامي، سعيد مسفر الوادعي، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، (١٩٩٧م)، العدد (١٨٧)، (ص٥٠).

لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]، والظلم هنا هو الشرك بالله تعالى، وفيه بيان لأمن من تمسك بالتوحيد، وتبرأ عن الشرك^(١).

وزيادة الهداية تعني التبصير بمقتضيات الإيمان وأركانه وبراهينه، فازدادوا إيماناً على إيمانهم وهدى على هداهم؛ مصداقاً لقول الحق ﷻ: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، قال أهل التأويل: ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾: بأن ثبتناهم على الدين وأظهرنا لهم مكونات محاسنه، حتى استطاعوا الصبر على هجران دار قومهم، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله، وفراق ما كانوا فيه من حَفْضِ العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف الجبل الموحش^(٢).

وقد حكم الله تعالى للمؤمنين بالأمن التام، وبعض ذلك ما ورد في حجاج سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه حين هدده قومه بأنهم قال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ [الأنعام: ٨١] فالأمن الحقيقي هو ما يتحقق لمن آمن بالله تعالى، وهذا استفهام على جهة التقرير؛ أي من آمن بالله الواحد الأحد القادر الذي لا يخفى عليه شيء ولم يشرك معه غيره من المخلوقات التي لا تضر ولا تنفع، بل لا تجلب لنفسها نفعاً ولا تدفعه عنها أحق بالأمن والهداية^(٣).

وقوله تعالى: ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ يدل على أن الهداية تزداد عند التمسك بالحق؛ وكلما ثبت المؤمن على عقيدته زاده الله بصيرة ونوراً كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧].

المطلب الثاني: سلامة الفكر من الانحرافات العقائدية والشبهات الفكرية

قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ [الكهف: ١٤] الأمن الفكري يرتكز على سلامة الفكر من الانحرافات العقائدية والشبهات الكفرية، والأفكار الهدامة التي تُضعف الإيمان؛ وهذا الأمن لا يتحقق إلا بالإيمان الراسخ؛ والوعي بما يدور في المجتمعات من تحديات فكرية.

إنَّ توحيد الله ﷻ هو جوهر العقيدة، والأساس الذي يُبنى عليه الإيمان بالله تعالى؛ لذا نجد في قصة الفتية أنهم

(١) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب حاشية الطيبي على الكشف، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق ودراسة: إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، بإشراف: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، الإمارات العربية المتحدة، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، (١٤٨/٦).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧/٦١٥)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٥هـ)، (١٥٨/٣).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٢هـ)، (٣١٥/٢).

ارتكزوا على هذا الأساس، وبنوا عليه موقفهم من قومهم فقالوا - كما حكى الله ﷻ عنهم: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ [الكهف: ١٤] هؤلاء الفتية اتفقوا في اعتقادهم؛ وهذا مبدأ عظيم وفقهم الله ﷻ للاهتمام إليه فأدبوا إلى تجانس مشاعرهم، وجاء متناسقاً مع الفطرة الربانية، مما جعلهم قوة متماسكة متضافرة متكافلة.

وقد ربط الله تعالى على قلوب هؤلاء الفتية؛ فهداهم إلى الإيمان الصحيح، وثبت أفئدتهم على الحق؛ فلم يتزعزع إيمانهم بالرغم من الضغوطات والتهديدات والتحديات الكبيرة التي واجهتهم؛ ويستخلص من ذلك درس عظيم لكل مؤمن؛ وهو أنَّ الأمن الفكري لا يتحقق إلا بالثبات على العقيدة؛ قال النبي ﷺ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ)^(١).

كما أنَّ الأمن الفكري غير مقتصر على الدفاع عن الدين؛ بل يشمل حماية المجتمع من الأفكار الهدامة، والشائعات المغرضة، والدعوات المشككة في الثوابت؛ قال النبي ﷺ: (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُتْلُ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ)^(٢)؛ فمن لوازم حفظ أمن الأمة الفكري حفظ اللسان.

والشباب هم الفئة الأكثر حاجة إلى الأمن الفكري؛ لأنَّ عقولهم كالأرض الخصبة الجاهزة؛ فعقولهم تتأثر بسهولة بكل ما يلج فيها من أفكار؛ وهو يتلاءم تماماً مع وصف الله تعالى لأصحاب الكهف بأهم ﴿فَتِيَّةٌ﴾ [الكهف: ١٣]؛ ومع ذلك كانوا قدوة لكل من يسعى لحماية معتقده من الأفكار الهدامة.

ولتحقيق الأمن الفكري في المجتمع المسلم لا بد من ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الأفراد؛ وتعزيز الوسطية والاعتدال، ومواجهة الغلو والتطرف؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي أمة معتدلة في كل أمورها بين عموم العباد^(٣)؛ فهي معتدلة في فكرها وسلوكها. كما أنَّ هذا المعتقد حقق غاية هامة تمثلت في يقينهم بصحته مما جعلهم يقيمون حصناً حصيناً ضد

(١) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، أبواب الفتن، (٥٢٦/٤)، رقم: (٢٢٦٠)، وقال: "هذا حديث غريب"، وأخرجه ابن بطّة، الإبانة الكبرى، عبيد الله بن محمد بن محمد المعروف بابن بطّة، تحقيق: رضا بن نعيان معطي، الرياض، ط ١، دار الراجعية للنشر والتوزيع، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، (١٩٦/١)، رقم: (٣١)، وصححه الألباني، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٣٢٦/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، (١١/٨)، رقم: (٦٠١٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، (٦٨/١)، رقم: (٤٧).

(٣) ينظر: الفوائد الإلهية والمفاتيح الغيبية للموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ط ١، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، (٥٥/١).

المعتقدات الفاسدة التيس كانت سائدة في مجتمعهم؛ ويتمثل في قوله: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: ١٥]؛ وهم بذلك يقررون قاعدة هامة؛ وهي أنَّ من يؤمن بمعتقد لا بد له من برهان؛ أي لا بد أن يأتيوا بحجة واضحة لا مرية ولا شك فيها، وبرهان ظاهر على عبادة غير الله ﷻ؛ لأنَّ المعتقد لا يؤخذ إلا به، و﴿لَوْلَا﴾ هنا تفيد التحضيض ومعناها التعجيز؛ أتبيكت لهم؛ لأنَّ الإتيان بالسلطان على عبادة الأوثان أمرٌ محالٌ عقلاً، ولما لم يمكنهم الإتيان بذلك الدليل فإنه لا يجب أن يلتفت إلى دعواهم؛ كوخا دعوى باطلة لا تقوم على أساس أو برهان^(١).

والإيمان القوي يقوم على البراهين العقلية والنقلية، فهو يدعو إلى التفكير والتدبر في آيات الله، مما قوي العقل ويحصنه ضد من قد يلقي إليه من شبهات تقود إلى أفكار منحرفة هدامة؛ والتدبر يعزز المناعة الفكرية، حيث يقدم إجابات شافية للشبهات التي قد تثار حول الدين أو الحياة؛ ولذا نجد القرآن الكريم يؤكد على التفكير والتدبر في الكون بما فيه من مخلوقات فدعا إلى التدبر في أصل الخلق ومنشئه، وفنائه وإعادته مرة أخرى فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩-٢٠]، كما دعا إلى التفكير فيما في الأرض من الآيات الدالة على وحدانية الله، وفي الإنسان نفسه فقال ﷻ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١]، كما حث على التفكير في جملة من مخلوقات كالإبل، والجبال والسماء والأرض، ومساكن الأمم السالفة؛ هذه كلها أمور تعزز الإيمان عند الإنسان، وتحصنه من أن تؤثر عليه الشبهات التي يلقيها أصحاب المعتقدات الفاسدة؛ كالدهرين الذين لا يعتقدون بإلها خالق للكون متصرف فيه، وكعباد الأوثان، وعباد بعض المخلوقات؛ كعباد الشمس والكواكب والنجوم، والأشجار والأنهار وغيرها من المخلوقات من السنة، فالتمسك بالعقيدة النقية الصحيحة هو الحصن الحصين والدرع القوية لتحقيق الأمن الفكري.

المبحث الثاني: أمن الوطن من خلال سورة الكهف

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَذَّنَا الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ﴿قَالَ مَا مَكْنِيَ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ ﴿ءَأَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٤-٩٧]، في هذه الآيات ظهر البعد العملي للأمن الوطني؛ إذ إنَّ تعاون

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦٦/١٠)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤١٨هـ)، (٢٧٥/٣)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، (د. ط)، دار النفائس، بيروت، لبنان، (٢٠٠٥م)، (١٣/٣).

القوم المذكورين في الآية مع ذي القرنين لبناء سد يحول بين وبين يأجوج ومأجوج الذين وُصفوا بالفساد؛ هذا التعاون حفظ أمن البلاد والعباد؛ وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْطَلَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَلَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ فيه دليل على نجاح ذي القرنين في تحقيق الأمن المادي للوطن من خلال إنشائه لهذا السد المنيع الذي حمى الأمة ممن يريد الاعتداء عليها وزعزعة أمنها واستقرارها.

المطلب الأول: الأمن الوطني مسؤولية مشتركة

للأمن الوطني عدة تعريفات، منها تعريف دائرة المعارف البريطانية: "حماية الأمة من خطر القهر على يد قوى أجنبية"^(١).

كما عُرِفَ بأنه: "مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الدولة وفق خطة تنموية شاملة، لحماية مصالحها الداخلية والخارجية من أي تهديد، وبما يضمن تحقيق أهدافها وغاياتها القومية"^(٢).
إنَّ من أولويات المصالح التي أكد القرآن الكريم على وجوب تحقيقها اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والالتفاف حول ولاة الأمور، وطاعتهم بالمعروف؛ لما في ذلك تحقيق الأمن والاستقرار والتطور والازدهار. وبدهي أنَّ كل أمة تحتاج إلى قائد تلتف حوله ينظم أمور دينها ودنياها، ويحمي حوزتها، ويدافع عن حقوقها ومكتسباتها، ويقمع عنها أهل الشر والفساد والطغيان حتى لا يطمع فيها الأعداء، وتكثر فيها الفتن والأهواء. والتعاون مبدأ أساس من مبادئ الإسلام، وقضية ركز عليها القرآن الكريم، فالتعاون يعزز تماسك المجتمع ويحقق المصلحة العامة بناء مجتمع قوي وآمن، والتعاون في تحقيق الأمن الوطني له أهمية كبيرة في القرآن الكريم، حيث يدعو القرآن إلى التكاتف والتعاون والعمل المشترك لضمان استقرار المجتمع وحماية أمنه واستقراره، ومواجهة أعدائه وكل من يترص به في تكاتف.

والمتدبر في سورة الكهف يجد صورة من صور التعاون والعمل المشترك في قصة ذي القرنين؛ يجد صورة من صور التعاون والعمل المشترك التي حققت الأمن الوطني؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤]، وفي هذه الآية يظهر وعي الأمة بخطر الفساد والعدوان؛ فإن القوم قد شكَّوا إلى ذي القرنين بطش يأجوج ومأجوج، وشدة إفسادهم في الأرض، بما يهدد أمنهم واستقرارهم، وأبدوا استعدادهم للتعاون مع ذي القرنين في بناء سدٍّ يحول بينهم وبين يأجوج ومأجوج بما يمكنهم من حفظ أمنهم ودرأ عدوان المعتدين عليهم. وهذا يؤكد أنَّ أمن الوطن مسؤولية مشتركة بين القائد وجميع أفراد الشعب، لا مسؤولية فرد واحد.

(١) مفهوم الأمن القومي، لواء د. طه محمد السيد، مجلة الأمن القومي والاستراتيجية، أكاديمية ناصر للدراسات العليا، العدد (١)، السنة الأولى، يناير (٢٠٢٣م)، (ص ١٢٨).

(٢) أصول دراسات الأمن القومي - أصول إدارة الدولة، د. إبراهيم محمود حبيب، ط ١، (د. ن)، (٢٠١٠م)، (ص ٤).

كما تؤكد أنَّ القيادة الرشيدة ملجأً آمن يؤوي إليه الشعب عند شعورهم بتهديد أمن وطنهم؛ وهذا لا يتحقق إلا في ظل القيادة الرشيدة والحاكم العادل الحريص على تحقيق أمن وطنه، وتطلعات شعبه؛ فهو مسؤول عن رعيته كما نص عليه قوله ﷺ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(١)، فكل فرد في المجتمع له دوره في تحقيق أمن وطنه، وحمايته من الفساد والعدوان.

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]، والشاهد قوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي وفروا لي عددًا من الرجال يتكفلون بالعمل معي بأبدانهم وقوتهم، ويكونون متعددي المهارات فيكون منهم الفعلة، والصناع، والحدادون، والذين يحسنون البناء والعمل، فأراد منهم أن يخدموا معه بأبدانهم وقوتهم^(٢).

قال أهل التأويل في تفسير قول ذي القرنين: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥]: أي بعملٍ تعملونه معي، لا أريد منكم المال بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم، قالوا: وما تلك القوة؟ قال: فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة التي تستخدم في البناء؛ والفاء في قوله: ﴿فَأَعِينُونِي﴾ لتفريع الأمر بالإعانة منهم على خيرية ما مكنه الله تعالى فيه، فإنَّ هذا بناء عظيم يحتاج في الإعانة عليه إلى مساعدة تعاون وقوية بمختلف الإمكانيات البدنية ومختلف الخبرات والقدرات البشرية^(٣).

والقرآن الكريم ركز على مبدأ التعاون على البر والتقوى، وبين أهميته، والآثار الإيجابية له، كما بين الآثار السلبية المترتبة على تركه، ومن صور عناية القرآن الكريم بهذا المبدأ العظيم قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي لا تختلفوا فيما بينكم بالعداوة والبغضاء، وفيه أمر بلزوم الجماعة، والائتلاف على الطاعة؛ لأنَّ ضد التفرق واحد؛ وهو الإجماع، والنهي عن الشيء أمر بضده، وفيه حث على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (٥/٢)، رقم: (٨٩٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، (١٤٥٩/٣)، رقم: (١٨٢٩).

(٢) ينظر: التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٤٣٠هـ)، (١٤٧/١٤)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠٧هـ)، (٧٤٧/٢)، والجامع لأحكام القرآن للطبري (٦٠/١١).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود العمادي، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت)، (٢٤٥/٥)، فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، (١٤١٤هـ)، (٣٦٩/٣)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (١٤٢٢هـ)، (ص٢٦٢).

الألفة والاجتماع، الذي هو نظام الإيمان واستقامة أمور العالم^(١).

المطلب الثاني: تحقيق الأمن الوطني من خلال اكتساب القوة وتسخير الموارد واتباع الاستراتيجيات المختلفة

وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على نماذج لتحقيق الأمن الوطني من خلال اكتساب القوة وتسخير الإمكانيات والموارد المادية والبشرية، ويتجسد هذا المفهوم في قصة ذي القرنين؛ إذ استخدم القوة العسكرية والمادية والموارد الطبيعية والبشرية، لمواجهة الأعداء.

ف نجد في هذه القصة أنَّ الله ﷻ قد مَكَّنْ له في الأرض قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤]، أي: جعلنا له ما يتمكن به في الأرض^(٢)، وفيه دليل على ما كان يتمتع به من قوة عسكرية هائلة يخضع بها الأعداء، وتجعله له من الهيبة ما يردعهم، ويحجم خطرهم، وبالتالي يحفظ الأمن والاستقرار قال أهل التأويل عند تفسيرهم لهذه الآية: أي مَكَّنَاهُ في الأرض وأعطيناه من كل شيء تستعين به الملوك على فتح المدائن ومحاربة الأعداء من العلم والقدرة والآلة، قال أهل التأويل: السبب في اللغة عبارة عن الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود، فيتناول العلم والقدرة والآلة فيكون معنى الآية: أعطيناه من كل شيء من الأمور التي يتوصل بها إلى تحصيل الأشياء التي يحتاج إليها في إصلاح ملكه سببًا، ومن جملة ذلك القوة، والمهابة فلا يسمع به أحد إلا هابه^(٣).

وهذا التمكين ضمن له القوة الشاملة فكان يملك القوة العسكرية، والموارد البشرية، والمادية والحكمة في اتخاذ القرارات؛ وهذه العوامل ما اجتمعت لأمة إلا تحقق لها الأمن الوطني.

كما أنَّ في هذه القصة أسباب تحقيق الأمن للأوطان وتتمثل في:

- أهمية إعداد القوة العسكرية: تطوير الجيوش والتسليح الحديث لردع الأعداء؛ وذلك يؤكد قوله تعالى: ﴿قَالَ

(١) ينظر: بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: د. محمد مطرجي، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، (د. ت) (٢٣٥/١)، دُرُج الدرر في تفسر الأي والسور عبد القاهر بن عبد الرحمن، دراسة وتحقيق: وليد بن أحمد الحسين، وإياد عبد اللطيف القيسي، ط ١، مجلة الحكمة، بريطانيا، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، (٥١٣/٢)، تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشَّدي، ط ١، دار الوطن، الرياض، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، (٧٦٨/٢).

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، (ص ٧٩).

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، (١٩٠/٦)، النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، (٣٣٨/٣)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ)، (٤٩٥/٢١).

مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ [الكهف: ٩٥]؛ لذا يلزم لتحقيق الأمن الوطني إعداد القوة التي تربو على قوة العدو، من مال، وسلاح، ورجال، وخبرات، ومعارف، وغير ذلك من أنواع القوة المعاصرة لا سيما التكنولوجيا، والتقنيات المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني.

- **التخطيط الإستراتيجي:** ويتمثل في مواجهة ذي القرنين لأكبر تهديد في عصره والمتمثل في يأجوج ومأجوج، فقد خططا تخطيطيًا إستراتيجيًا درأ به هذا الخطر الذي لا قبل للبشر به، فقام بإنشاء ردم قوي فلم يستطيعوا الصعود فوقه ولا إحداث حفرة يمكنهم الخروج منها قال تعالى: ﴿فَمَا أَصْلَعُوا أَنْ يُظْهِرُوهُ وَمَا أَسْتَطَعُوا لَهُ نُقَبًا﴾ [الكهف: ٩٧] أي ما لم يقدروا أن يعلو عليه أو يرتقوا فوقه؛ لارتفاعه وملاسته؛ فقد كان شديد الملوسة زلقًا، وما استطاعوا أن يُقْبَهُوا من أسفله لشدته وصلابة بنائه؛ فيحدثوا فيه فُرْجة ينفذون من خلالها لمن وراءهم من الأمم؛ فتحقق الأمن الوطني بذلك^(١)، وهذا يعكس أهمية التخطيط الإستراتيجي واستخدام الموارد بكفاءة لمواجهة التهديدات.

- **تسخير الموارد الطبيعية والبشرية:** قام ذو القرنين بالاستفادة من الموارد الطبيعية والبشرية وسخرها لبناء السد، فاستخدم الموارد الطبيعية قال تعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ وَأَوْتِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأْتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٥-٩٦] تتمثل الموارد البشرية في الرجال فقد طلب إمداده بأكبر من الرجال وهو قوله ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي بالرجال على ما ذكر أهل التأويل^(٢)، أما الموارد المادية فقد نصت الآية عليها، وهي: الحديد، والنحاس المصهور بالنار؛ ليلحم به قطع الحديد، فكان هذا الردم من الصلابة والملوسة بمكان حيث عجز يأجوج ومأجوج من التجاوز بشتى الوسائل ومن جميع الجهات، قال تعالى في وصفه: ﴿فَمَا أَصْلَعُوا أَنْ يُظْهِرُوهُ وَمَا أَسْتَطَعُوا لَهُ نُقَبًا﴾ [الكهف: ٩٧]، فيوضح في هذا العمل الاستفادة التامة من الموارد البشرية والمادية في محاربة الأعداء.

وهذه الآية تصور النتيجة الناجحة لبناء الردم؛ فقد حجز يأجوج ومأجوج خلفه، فلم يتمكنوا من تجاوزه بأي طريقة من الطرق؛ فلم يستطيعوا تسلقه، ولا خرق ثقب في جداره يمكنهم التسلل من خلاله؛ ولذا فقد تحقق الهدف المنشود من إنشائه وهو حفظ الأمن الوطني المادي.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، (٣/٣١٢)، تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين، حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنزي، ط١، الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، (٣/٨٢)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طبية للنشر والتوزيع، بيروت، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (٥/٢٠٥).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٥/١١).

كما يمكن أن نأخذ من هذه الآية أنَّ الأمن الوطني لا يقتصر تحقيقه على مجرد الإيمان بالله تعالى وإقامة العدل في الوطن، بل لابد من إعداد القوة العسكرية كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]؛ فحماية الوطن وحفظ أمنه واستقراره تحتاج إلى قوة وتخطيط يردع المعتدين، وتمنعهم من التفكير في الاعتداء على الوطن.

وفي هذا الصدد نستحضر الجانب العسكري في رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي ركزت على تعزيز القوة العسكرية وفق خطوات تهدف إلى تحقيق الأمن الوطني، وردع كل من تسول له نفسه العدوان على الدولة^(١).

المبحث الثالث: أسس الأمن النفسي في سورة الكهف

للأمن النفسي عدة تعريفات، منها: "أن يكون الإنسان خاليًا من التوترات والتأزمات، وألا يعاني من الصراعات والآلام النفسية، وأن يتحرر من المشكلات والأزمات التي تطحنه وتبدد شعوره بالأمن، وأن يكون خاليًا من الانفعالات العنيفة والحادة، وأن يكون واثقًا من نفسه راضيًا عنها"^(٢).

وقيل هو: "حالة نفسية يشعر الفرد من خلالها بالطمأنينة والأمان والراحة النفسية والاستقرار، وإشباع معظم حاجاته ومطالبه، وعدم الشعور بالخوف أو الخطر، والقدرة على المواجهة دون حدوث أي اضطراب أو خلل"^(٣).

المطلب الأول: الإيمان بالله أساس الأمن النفسي

سورة الكهف من السور التي تربي النفس على السكينة والثبات والطمأنينة في مواجهة الفتن؛ ولذلك فهي من أعظم السور التي تشير إلى الأمن النفسي، أي راحة القلب واطمئنان النفس بالإيمان بالله تعالى والثقة به، وفيما يلي أبرز الآيات الدالة على الأمن النفسي في قصص هذه السورة الكريمة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۖ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٣-١٤]؛ تقرر هذه الآية أنَّ الإيمان الصادق هو الأساس الأول للأمن النفسي؛ فهؤلاء الفتية لم يجدوا الطمأنينة في مظاهر الحياة أو السلطة، وإنما وجدوها في الإيمان بربهم؛ والإنسان عندما يتوجه إلى ربه بصدق يمتلئ قلبه نورًا وطمأنينة؛ فإنَّ الإيمان يحرره من الخوف من الناس، ويصرفه عن التعلق بالدنيا، فلا يخاف إلا من ربه وَعَلَىٰ ولا يتعلق إلا به وَعَلَىٰ.

كما أن الآية تشير إلى أنَّ الله وَعَلَىٰ قد منحهم الثبات الداخلي، والقوة النفسية بما مكنهم من مواجهة الظلم دون خوف أو اضطراب؛ وهذا من أعظم صور الأمن النفسي؛ فالبط على القلب يعني شدة الإيمان الذي لا

(١) ينظر: رؤية المملكة ٢٠٣٠، (ص ٤٦).

(٢) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط ١، ١٩٩٥م، (ص ١١٣).

(٣) العنف وعلاقته بالأمن النفسي لدى طالبات الجامعة، سوزان بسيوني؛ عبير الصبان، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، مج (٢)،

العدد (٧٥)، ٢٠١١م، (ص ١٣٣).

تزعزعه الفتن؛ وهذا المعنى يتكرر في القرآن الكريم؛ كما في قوله تعالى عن أم موسى عليها السلام: ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠]، أي ثبناها، وقيل: قوينا قلبها، وأهملناها الصبر والسكينة^(١)؛ والنبات النفسي هبة ربانية لا بمنحها الله إلا لعباده المؤمنين.

كما أنَّ الآية الكرمة تؤكد أنَّ الأمن النفسي إحدى ثمرات الإيمان بالله تعالى؛ وكلما قوي إيمان الفرد زادت طمأنينته، وزال عنه الخوف والقلق والاضطراب النفسي.

وطمأنينة القلب تكون بزوال الشك منه واستقرار اليقين فيه؛ وذلك أنَّ القلب كلما وصل إلى حالة طلب الانتقال إلى حالة أشرف منها؛ لأنَّه لا سعادة حقيقة في عالم المحسوسات إلَّا وهناك مرتبة في اللذة والعِظَّة والسعادة فوقها، فإذا انتهى القلب إلى السعادة مرحلة بمناجاة الذات العلية والتلذذ بذكر الله تعالى لم يقدر على الانتقال منها؛ لأنَّه ليس هناك درجة في السعادة أعلى وأكمل وألذ منها^(٢).

وقيل: اطمأنت قلوبهم بذكرهم الله، ووجدوا فهي سلوكهم، فذكرهم الله تعالى، وأثبت الطمأنينة في قلوبهم^(٣)؛ وذكر الله تعالى من أهم الأسباب الجالبة لطمأنينة القلب؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَظْمِينَ الْقُلُوبِ﴾ [الرعد: ٢٨]، هذه الآية من أوضح الأدلة على الأمن النفسي؛ فالله تعالى أثنى على هؤلاء الفتية بوصفهم بأهم أمنوا برهم؛ فزادهم هدى وبرطه على قلوبهم؛ أي تثبيتها؛ ومنحها الطمأنينة والهدوء الداخلي؛ بالرغم ما كان يحيط بهم من خوف، وما كان يتهدد هم من اضطهاد، وهذا هو الأمن النفسي في أسنى صوره، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

ومما سبق يتبين أنَّ من أهم أسباب جلب الأمن النفسي والراحة والطمأنينة الإيمان بالله تعالى والإكثار من ذكره تعالى.

المطلب الثاني: الجانب العملي للأمن النفسي

قال تعالى: ﴿فَأَوْرُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّجْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْفًا﴾ [الكهف: ١٦] تؤكد هذه الآية على الجانب العملي في تحقيق الأمن النفسي، ويتمثل في الحركة والعمل البدني من خلال اللجوء إلى الله تعالى والتوكل عليه عملياً؛ فقلوه تعالى: ﴿فَأَوْرُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ انتقال عملي مما يدل على أنَّ الأمن النفسي لا يتحقق بالتمني فقط، بل لابد أن يُقرن بحركة عملية، سواء بالهجرة من مكان الكفر والطغيان، أو الانعزال عن

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، (٥٣٠/١٩)، بحر العلوم للسمرقندي، (٦٠٠/٢).

(٢) ينظر: تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض، السعودية، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (٩٣/٣)، مفاتيح الغيب للرازي (٤٠/١٩).

(٣) ينظر: لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ت)، (٢٢٩/٢).

البيئة الفاسدة.

ومعنى هذه الآية أي: قال بعضهم لبعض: لما فارقتموهم في معتقداتهم، وخالفتموهم في عبادتهم، فارقوهم بأبدانكم والجنوا إلى الكهف، وأخلصوا لله العبادة في مكان تتمكنون منها بلا رقيب ولا حسيب من عدوكم، فإنكم إن فعلتم ذلك فإن الله تعالى سيسيطر لكم الخير من رحمته في، ويسهل لكم من أمر الفرار بدينكم، والتوجه إليه في عبادتكم، ما ترتفعون وتتفنون به، ويرفق بنفوسكم فيعطيه من لذات عبادته ما ينسيها سائر اللذات، وقالوا ذلك ثقة بالله تعالى ورجاء فيه؛ لكمال إيمانهم به^(١).

وهذه الآية الكريمة تُظهر الجانب العملي للأمن النفسي؛ فقد اتخذ الفتية قرارًا جريئًا يتسم بالشجاعة والجرأة؛ يتمثل في الهجرة من بيئتهم الفاسدة واللجوء إلى بيئة صالحة خالية من الفتن والمضلات؛ متوكلين على الله تعالى، ملتجئين إلى رحمته ﷻ؛ قالوا: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الكهف: ١٦]؛ أي: إنهم وثقوا بأن الله تعالى سيشمل برحمته ويحيطهم بها؛ فتركوا التعلق بالأسباب المادية، وتعلقوا بمسببها ﷻ؛ وهذه الثقة تمثل قمة الأمن النفسي؛ وذلك أنهم لم يخشوا من المستقبل، ولم يزعجوا لقلّة حيلتهم المادية؛ بل إنهم سلّموا أمرهم لربهم ليدبرها لهم، فهو أحكم مدبّر.

أما قولهم: ﴿وَيُهِئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦] هذا وعد بالأمن والراحة بعد الضيق والشدة، فهم مطمئنون أنّ الله تعالى سيؤمّنهم بعد الخوف، ويفرج عليهم بعد شدة الكرب، فنطقوا بهذه الكلمات بلسان من سكب الله تعالى في قلبه الطمأنينة واليقين.

وهكذا نستنتج من هذه القصة أنّ الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه؛ ثم العمل وفق ذلك باتخاذ الأسباب كل ذلك يورث السكينة القلبية، والاطمئنان النفسي؛ مما يجعل الإنسان يعيش في سلام داخلي مهما أحاط به من مخاطر؛ لأنّه يوقن أنّ أمره كله بيد الله ﷻ.

فهذه الآية الكريمة تُعدّ أمّودجاً في بيان أنّ اللجوء إلى الله تعالى والاعتماد عليه مصدر رئيس للراحة النفسية؛ فإنّ هؤلاء الفتية حين خافوا الظلم وتوكلوا على الله تعالى واتخذوا الخطوات العملية في الالتجاء إلى الله تعالى فارتحلوا من البيئة الفاسدة، وآووا إلى البيئة الصالحة التي تتمثل في الكهف؛ موقنين بأنّ رحمة الله تعالى ستحيط بهم، وأنّ عنايته ولطفه ﷻ سيشملهم شعروا بالأمن والسكينة والطمأنينة النفسية بالرغم من عزلتهم في وسط غار منحوت في جبل منعزل عن العالم.

(١) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (١١/٧)، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).

المبحث الرابع: جوانب الأمن الاجتماعي من خلال سورة الكهف

للأمن الاجتماعي عدة تعريفات، منها: أنه الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع عن الإنسان فرداً أو جماعةً في سائر ميادين العمران الديني، وفي المعاد الأخروي^(١).
وقيل: "هو حالة من الطمأنينة بين أفراد المجتمع تحقق الشعور بالاستقرار، مشبعة لغرائزه الروحية والبدنية والجيلية وعواطفه وفقاً لشرعة الله تعالى"^(٢).

المطلب الأول: الأمن الاجتماعي من خلال حسن تدبير شؤون المجتمع

قال تعالى: ﴿فَإَنْظِلْ لَنَا نَارًا كَمَا نَارًا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرِقْنَهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، وقال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] تُظهر هاتان الآيتان حماية الضعفاء والفقراء من الظلم والطغيان، وهو من أهم أسس الأمن الاجتماعي؛ فالمجتمع الآمن هو الذي يُراعى فيه حق الفقير والضعيف والمحتاج، وتتم فيه حمايتهم من الظلمة والمستغلين؛ الذين يهتمون بالسلطة والقوة.
ومعنى الآيتين كما ذكر المفسرون أن موسى والخضر - عليهما السلام - انطلقا بعد اتفاقهما على شروط الصحبة فركبا سفينة فلما توسطوا البحر قام الخضر عليه السلام فخرقها، بأن استخرج لوحاً من ألواحها، فلم يملك موسى عليه السلام نفسه أن أنكر عليه فعله؛ متهماً إيّاه أن قصده إغراق من فيها؛ وذلك بحسب الظاهر له؛ ثم إن الخضر بين لموسى عليه السلام ما خفي عليه من أمر خرقه السفينة بأنها كانت لأقوام مساكين محتاجين يعتاشون من العمل بسفینتھم، وأن قصده من تخريبها ليس تغريق أهلها بل معرفته أنهم سيقدمون على ملك ظالم كان يستولي على السفن الخالية عن العيوب فيغصبها من أصحابها فجعل هذه السفينة معيبة؛ لئلا يغصبها ذلك الظالم؛ لأنّ ضرر المترتب على خرقها أسهل على أصحابها من ضرر مصادرتها منهم^(٣).

والذي يبدو ظاهرياً أنّ خرق السفينة فيه تهديد لأمن أصحابها، أمّا في الباطن فقد كان تدبيراً وقائيّاً لحماية مصدر رزق مجموعة من المساكين؛ إذ إنّ الهدف من خرقها لم يكن إلحاق الضرر بحياتهم، بل كان لحمايتهم من الملك الظالم؛ وهو منع ظلم أكبر؛ ولذا كان إحداث فساد ظاهري لتحقيق مصلحة اجتماعية كبرى؛ يتمثل في حماية حقوق الفقراء والضعفاء، ومنع وقوع الظلم عليهم، وقد تحقق ذلك بارتكاب أخف الضررين.
وهذا القرار الذي اتخذته الخضر عليه السلام كان في غاية الذكاء والحكمة؛ وكان قراراً غير تقليدي في غاية الابتكار

(١) ينظر: الإسلام والأمن الاجتماعي، د. محمد عمارة، ط١، دار الشروق، القاهرة، (١٩٩٨م)، (ص١٢).

(٢) مقومات الأمن الاجتماعي ووسائله، دراسة تأصيلية فقهية، د. إسماعيل لوص، د. محمد البلوشي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد (١١)، (ص٤٩).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، (٢١/٤٩٠)، وتفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (٥/١٨٤).

والإبداع؛ وهو ما يعرف حديثاً بالتخطيط الاستراتيجي، وتمثل في ثلاث محاور هي:

- ١- حماية مصادر الدخل؛ وذلك من خلال حماية الممتلكات الصغيرة التي يعتمد عليها الفقراء.
- ٢- إدارة المخاطر: حيث إنَّ وجود خطر استيلاء الملك الظالم على السفن الصالحة أدَّى إلى إدارة هذا الخطر بكفاءة عالية، بتقديم المفسدة على جلب المصلحة وفقاً لقواعد الأصول؛ مثل: درء المفسدات أولى من جلب المصالح^(١)، وارتكاب المفسدة الصغرى لدفع المفسدة الكبرى^(٢).
- ٣- وضع خطط إستراتيجية لحماية المجتمع: إن التدبير الحكيم، والتخطيط السليم جزء من تحقيق الأمن الاجتماعي؛ بما يكفل حماية الفقراء والضعفاء من ذوي السلطة والنفوذ؛ وذلك بحفظ موارد رزقهم، وتجنّبهم الصراعات المباشرة مع الظلمة الأقوياء الذين لا تتكافأ القوة بينهم.

المطلب الثاني: الأمن الاجتماعي من خلال صلاح الأسرة

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]؛ في هذه الآية الكريمة يتجلى حفظ الأسرة؛ التي تُعدُّ اللبنة الأولى في بناء المجتمع؛ فمن رحمة الله تعالى أنَّه حفظ الوالدين المؤمنين من خطر داهم محدقٍ بهما، يمثلُه ابن عاقٍ؛ كان مصدر شقاء لهما؛ مما يؤكد أنَّ من مقاصد الشريعة حفظ الأمن الأسري الذي ينعكس بدوره على حفظ الأمن المجتمعي.

وقد ورد أنه كان غلاماً بالغاً وكان من المفسدين؛ فقد كان يقطع الطريق، ويقوم بأفعال منكرة، فكان أبواه يضطران إلى الدفاع عنه، والتعصب له، وتكذيب من يرميه بشيء من تلك المنكرات، فصار ذلك سبباً لوقوعهما في الفسق، وقيل: إنَّه كان صبيّاً لم يبلغ بعد إلا أنَّ الله تعالى سبق في علمه أنه إذا صار بالغاً لقام بتلك المفسدات التي تضر والديه، وقد كانا مؤمنين صادقي الإيمان؛ فأراد الله ﷻ أن يحميهم بما قد يسببه لهما من أذى وضرر قد يصل إلى الكفر^(٣).

المطلب الثالث: الأمن اجتماعي من خلال التكافل الاجتماعي

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجُدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]، في هذه الآية الكريمة تتجلى أروع صور التكافل الاجتماعي؛ إذ إنَّ الله ﷻ حفظ مال الطفلين اليتيمين لكرامة أبيهما الذي كان رجلاً صالحاً؛

(١) ينظر: الأشباه والنظائر، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩١م)،

(١٠٥/١)؛ والموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان، عمَّان،

(١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (٣٠٠/٥).

(٢) ينظر: نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،

(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (ص ٣٥٠).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥٣٦/٣)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٣٧/٢١).

فأرسل الله ﷻ من يقيم الجدار المحتوي على كنزهما؛ فبقي قائمًا صامدًا حافظًا، وبقي كنزهما في أمن إلى أن يصبحا رجلين بالغين راشدين، يحسنان التصرف في مالهما؛ ولو سقط الجدار قبل بلوغهما لتلف كنزهما^(١).

الخلاصة:

- من خلال التدبر في قصص سورة الكهف وصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها:
- ١- كشفت سورة الكهف عن معالجة قرآنية متكاملة لمفهوم الأمن بأبعاده المتعددة؛ الفكري، والنفسي، والاجتماعي، والوطني، من خلال نماذج تطبيقية في قصصها القرآنية.
 - ٢- أظهر البحث أن الإيمان بالله تعالى وتقرير التوحيد الخالص يمثلان الأساس العقدي لتحقيق الأمن الفكري؛ إذ بهما تتحقق سلامة التصور وصيانة العقل من الانحرافات العقدية والشبهات الفكرية.
 - ٣- أن قصة أصحاب الكهف تعد نموذجًا قرآنيًا في الثبات على العقيدة الصحيحة ومواجهة الفتن الفكرية، بما يعزز مفهوم الأمن الفكري القائم على اليقين والثقة بالله تعالى.
 - ٤- دلت قصة ذي القرنين على أن تحقيق الأمن الوطني يقوم على منظومة متكاملة تجمع بين القيادة الرشيدة، والتعاون المجتمعي، وتسخير الإمكانيات والموارد المتاحة لتحقيق الاستقرار وحماية المجتمع.
 - ٥- أهمية الأخذ بالأسباب المادية في تحقيق الأمن، من خلال إعداد القوة، وحسن التخطيط، وتوظيف الإمكانيات البشرية والمادية لمواجهة التهديدات.
 - ٦- أن من أهم الأسس التي تحقق الأمن النفسي الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه؛ إذ يورثان الطمأنينة والسكينة في مواجهة الفتن والمحن.
 - ٧- كشفت قصة موسى والخضر عليهما السلام عن أهمية التدبير الحكيم وإدارة المصالح والمفاسد في حماية المجتمع وصيانة حقوق الفئات الضعيفة.
 - ٨- دلت آيات السورة على أن صلاح الأسرة وتعزيز مبدأ التكافل الاجتماعي من أهم الركائز التي تسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي بما يؤدي إلى استقرار المجتمع.

ثانيًا: توصيات البحث

- في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يوصي بما يأتي:
- ١- العناية بإبراز الأبعاد التربوية والحضارية لمفاهيم الأمن في القرآن الكريم من خلال الدراسات التفسيرية المعاصرة.
 - ٢- الاستفادة من القيم القرآنية الواردة في سورة الكهف في إعداد البرامج التربوية والتعليمية التي تسهم في تعزيز الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية.
 - ٣- توجيه الباحثين إلى مزيد من الدراسات العلمية المتخصصة في استقراء المفاهيم الأمنية في القصص القرآني

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (١٩٦/٥)، وجامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، (٢/٤٥٨).

وربطها بمتطلبات الواقع المعاصر.

٤- الاهتمام بالتربية الإيمانية في الأسرة والمؤسسات التربوية لما لها من أثر بالغ في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي للأفراد والمجتمعات.

٥- دعم الجهود المجتمعية التي تعزز التكافل الاجتماعي ورعاية الفئات الضعيفة؛ لما لذلك من دور في تحقيق التماسك المجتمعي والاستقرار الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

الإبانة الكبرى. عبيد الله بن محمد بن محمد المعروف بابن بطة. تحقيق: رضا بن نعيان معطي، ط١، دار الراية للنشر والتوزيع: الرياض، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. محمد بن محمد أبو السعود العمادي. (د. ط)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د. ت).

أساس البلاغة. محمود بن عمرو الزمخشري. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

الإسلام والأمن الاجتماعي. د. محمد عمارة. ط١، دار الشروق: القاهرة، (٢٠٠٧م).
الأشباه والنظائر. عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
أصول دراسات الأمن القومي- أصول إدارة الدولة. د. إبراهيم محمود حبيب. ط١، (د. ن): (٢٠١٠م).
الأمن الفكري الإسلامي. سعيد مسفر الوادعي. مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، (١٩٩٧م)، العدد (١٨٧).

أنوار التنزيل وأسرار التأويل. عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤١٨هـ).

بحر العلوم. نصر بن محمد السمرقندي. تحقيق: د. محمد مطرجي، (د. ط)، دار الفكر: بيروت، (د. ت).
البيان في عد أي القرآن. عثمان بن سعيد الداني. تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، مركز المخطوطات والتراث: الكويت، (١٤١٤هـ).

التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن جزي الكلبي. تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، (١٤١٦هـ).

التعريفات. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

التفسير البسيط. علي بن أحمد الواحدي. رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، (١٤٣٠هـ).

تفسير الراغب الأصفهاني. الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، ط ١، دار الوطن: الرياض، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

تفسير القرآن العزيز. محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين، حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز. ط ١، الفاروق الحديثة: القاهرة، مصر، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر بن كثير. تحقيق: سامي محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع: (١٩٩٩هـ/١٤٢٠م).

تفسير القرآن. منصور بن محمد السمعاني. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط ١، دار الوطن: الرياض، السعودية، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي. ط ١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).

التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي. ط ١، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: الفجالة، القاهرة، (١٩٩٨م).

تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الأزهرى. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (٢٠٠١م).

التوقيف على مهمات التعاريف. محمد بن تاج العارفين المناوي. ط ١، عالم الكتب: القاهرة، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، (١٤٢٢هـ).

جامع البيان عن تأويل أي القرآن. محمد بن جرير الطبري. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان: بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

جامع البيان في تفسير القرآن. محمد بن عبد الرحمن الإيجي. ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

الجامع لأحكام القرآن. محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

دَرْج الدرر في تفسر الأي والسور. عبد القاهر بن عبد الرحمن. دراسة وتحقيق: وليد بن أحمد الحسين، وإياد عبد اللطيف القيسي، ط ١، مجلة الحكمة، بريطانيا، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

درجة إسهام الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين. سليمان بن إبراهيم الوهيبي. رسالة ماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (٢٠١٥م).

رؤية المملكة ٢٠٣٠.

سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة، مصر: (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

السنن الكبرى. أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. عبد الرحمن العيسوي. ط١، دار الفكر الجامعي: الإسكندرية، (١٩٩٥م). صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ).

صحيح الجامع الصغير وزيادته. محمد ناصر الدين الألباني. (د. ط)، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت، (د. ت).

صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (د. ت).

العنف وعلاقته بالأمن النفسي لدى طالبات الجامعة. سوزان بسيوني؛ عبير الصبان. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ٢(٧٥)، (٢٠١١م).

العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (د. ط)، دار ومكتبة الهلال: بيروت، (د. ت).

فتح القدير. محمد بن علي الشوكاني. ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق، بيروت، (١٤١٤هـ). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف. الحسين بن عبد الله الطيبي. تحقيق ودراسة: إباد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، بإشراف: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

الفواتح الإلهية والفواتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. نعمة الله بن محمود النخجواني. ط١، دار ركايا للنشر، الغورية: مصر، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل. نور الدين الخادمي. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، ٢١(٤٢). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. محمود بن عمر الزمخشري. ط٣، دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان، (١٤٠٧هـ).

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكى بن أبى طالب القيسي. تحقيق: د. محيى الدين رمضان، ط ٢، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٠١هـ).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. تحقيق: الإمام أبى محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، دار إحياء التراث العربى: بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- لباب التأويل في معاني التنزيل. علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن. تصحيح: محمد علي شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ).
- لطائف الإشارات. عبد الكريم بن هوازن القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، (د. ت).
- محاسن التأويل. محمد جمال الدين القاسمي. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤١٨هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. عبد الحق بن غالب بن عطية. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٢هـ).
- مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک أبى عبد الله الحاكم. عمر بن علي بن الملقن. تحقيق ودراسة: عبد الله بن حمد اللحيان، وسعد بن عبد الله آل حميد، ط ١، دار العاصمة: الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٤١١هـ).
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل. سليمان بن نجاح. ط ١، مجمع الملك فهد: المدينة المنورة، (١٤٢٣هـ).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل. عبد الله بن أحمد النسفي. تحقيق: مروان محمد الشعار، (د. ط)، دار النفائس: بيروت، (٢٠٠٥م).
- المستدرک على الصحيحين. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤١١هـ/١٩٩٠م).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن. الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع: بيروت، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- معاني القرآن وإعرابه. إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، ط ١، عالم الكتب: بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. محمد بن عمر الرازي. ط ٣، دار إحياء التراث العربى: بيروت، (١٤٢٠هـ).
- مفهوم الأمن القومي. لواء د. طه محمد السيد. مجلة الأمن القومي والاستراتيجية، أكاديمية ناصر للدراسات العليا، العدد (١)، السنة الأولى، يناير (٢٠٢٣م).
- مقومات الأمن الاجتماعي ووسائله، دراسة تأصيلية فقهية. د. إسماعيل لواط؛ د. محمد البلوشي. مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد (١١).

المواقفات. إبراهيم بن موسى الشاطبي. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط ١، دار ابن عفان، عمّان، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

النكت والعيون. علي بن محمد الماوردي. تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د. ط)، دار الكتب العلمية: بيروت، (د. ت).

نهاية السؤل شرح منهاج الوصول. عبد الرحيم بن الحسن الإسني. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

الوجوه والنظائر. الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري. حققه وعلق عليه: محمد عثمان، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، مصر، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).